اقتراح رقم وسطي الا اني لاتساءل فيما اذا كان ايقاع خمسة او ستة قتلى يوميا ، مثلا ، على امتداد السنة لا يمثل مستوى الحرج الذي يفصل بين القبول بامتصاص الخسائر دون الاقدام على تصعيد الردع تصعيدا خطيرا ، والانتقال الى حالة التصعيد .

فلو افترضنا ان عمليات الاستنزاف تؤدي الى وقوع نحو ٢٠٠٠ قتيل اسرائيلي في السنة (وافترضنا ــ كما بينت ــ ان هذا الرقم يمثل حدود استيعاب اسرائيل للاصابات دون التصعيد الخطير) ، وافترضنا الى جانب ذلك وقوع ثلاثة جرحى مقابل كل قتيل ، لبلغ مجموع الاصابات نحو ٦٠٠٠ في السنة الواحدة وهو رقم لا يزال على ارتفاعه يمثل ٩٠٢ بالمئة من **التزايد** في السكان بشقيه ، وخمس من واحد بالمئة اي ٠،٢ ٪ من جملة السكان اليهود في اسرائيل ــ لكنه مع ضآلته يشكل عندئذ حد الاحتمال في اسرائيل .

ان هذا الاستنتاج ــ ونعترف انه يقوم على مجرد فرضيات ــ يبرز امرا في غاية الاهمية: هو ان احد اوجه الارهاق الناتج عن الاستنزاف (وهو وجه الخسائر البشرية) يلعب فيما اعتقد في اسرائيل دورا اكبر بكثير مما يستدل من الارقام الجامدة ، واكبر بكثير مما يعنيه وقوع نفس عدد الاصابات في صفوف المقاومة الفلسطينية وصفوف جيش ج ع م (وهما القوتان اللتان مارستا عملية الاستنزاف) . على ان افتراض كون حد الاحتمال لدى الجيش المصري والمقاومة الفلسطينية اعلى مما هو لدى اسرائيل ينبغي الا يفهم منه عدم الاكتراث العربي بالضحايا* ، وانما في الدرجة الاولى عدم القدرة حاليا على التصعيد حتى الحرب عندما يتخطى حجم الاصابات العربية حد الاحتمال العربي . اي ان التصعيد رهن في الدرجة الاولى **بالقدرة** على التصعيد اكثر مما هو برد الفعل النفسي لسقوط الضحايا . وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نذكر ان التوتر والتمزق النفسي نتيجة الخسائر البشرية يشكل حسابا ذا جانبين . ففي حين انه يؤدي الى الوهن وهبوط الثقة بالذات ، فانه ايضا في نفس المجتمع (خاصة المجتمع الاسرائيلي الحركي والمتأثر بالحوافز والقوي عسكريا) قد يؤدي الى المزيد من الاصرار على القتال والحفاظ على التفوق . والواضح حتى الان ان حصيلة الحساب لدى الفريق الاسرائيلي تظهر انه يستخرج من اصاباته حافزا للضرب المتصاعد الشدة اكثر مما يفعل الفريق العربي . وهنا ايضا فان هذه الملاحظة لا يصح اعادتها الى سبب فرد ، فان حصيلة الحساب هي بدورها رهن بالقدرة العسكرية النسبية بين فريقي المجابهة .

في ختام بحثنا لناحية الخسائر البشرية ، ينبغي ان نتعرض لخرافة ذات انتشار في العالم العربي المحيط باسرائيل خاصة ، من ان الهجرة الى اسرائيل تنخفض دوما في اعقاب المجابهات العسكرية بين العرب واسرائيل ، وانها بالتحديد انخفضت بعد عام ١٩٦٧ بسبب نشاط المقاومة الفلسطينية**. ان الارقام تثبت العكس ، كما يتبين من مراجعة الجدول (١) حيث يظهر ان موجات الهجرة الصافية الكبرى جاءت في الفترات ١٩٤٨ ــ ٥١ و١٩٥٥ ــ ٥٧ و١٩٦٨ ــ ٦٩ وهي بالذات فترات رافقت وتلت المجابهات الثلاث الكبرى في الاعوام ١٩٤٨/٤٩ و١٩٥٦ و١٩٦٧ على التوالي .

---

* هذا مع الاعتراف ان للاستشهاد وهجا خاصا لدى العرب وهو يثير رد فعل ثقافي واجتماعي مختلف عما هو لدى اسرائيل .

** بين من اطلقوا هذا الادعاء احد القياديين في احدى اكبر التنظيمات الفدائية وذلك من على منبر الندوة العالمية الثانية من اجل فلسطين المنعقدة في منتصف شباط (فبراير) ١٩٧١ في الكويت .